تدريب ميداني
حول الآثار النفسية للزلزال في كشمير

د. مأمون مبيض

الفكرة والمخطط:

لقد تأثر العالم الإسلامي كثيراً من هول الزلزال الذي أصاب كشمير وخاصة القسم الباكستاني منها صبيحة السبت ٨ أكتوبر ٢٠٠٥م ، الخامس من رمضان ١٤٢٦هـ . واستجابة لهذا الحدث الكبير فقد تداعت حملات الإغاثة الإسلامية والعربية والدولية إلى الباكستان ومنها إلى كشمير أو " آزاد كشمير " أي كشمير الحرّة كما يحب أهلها تسميتها .

وقد قمت بالتشاور مع الصديق د. خالد دياب مسؤول العلاقات الدولية في الهلال الأحمر القطري في شأن إرسال فريق لتدريب العاملين في كشمير على طبيعة الآثار النفسية للكوارث كالزلزال ، وعلى كيفية التعامل مع مثل هذه الآثار النفسية سواء عند الأطفال أو الراشدين . وكان تجاوب الهلال الأحمر وعلى رأسه الصديق د. محمد غانم العلي وكما كان متوقعاً منه ، إيجابياً ومشجعاً ، حيث كان دوماً مبادراً إلى لهفة المناطق المنكوبة في العالم الإسلامي وخاصة فلسطين والنيجر وإندونيسيا وغيرها كثير .

وكان المطلوب مني أولاً وضع خطة مشروع للتدريب على الدعم النفسي ، وثانياً تكوين فريق التدريب المطلوب . وقمت بالاستفادة من برامج سابقة للدعم النفسي شاركت فيها في فلسطين وغيرها ، ووضعت خطة المشروع للتشاور ، وكان الاقتراح أن ندرّب العاملين في المجال الصحي وعمال الإغاثة والمعلمين وأئمة المساجد ، وأن الأمثل أن تـُدرب كل مجموعة لمدة ثلاث أيام ، وإذا تعذر الأمر وضاق الوقت فيمكن عند الضرورة تكثيف التدريب ليكون في يوم واحد . وقد تمت الموافقة على خطة المشروع ، وعلى أن يتوجه الفريق إلى إسلام آباد عاصمة الباكستان ، والقيام

ببعض التدريب هناك ، ومن إسلام آباد إلى مدينة باغ (Bagh) التي تبعد ما يقارب ٣٠٠ كيلومتر عن إسلام آباد ، أو نصف ساعة في الطائرة المروحية .

تكوين الفريق :

كان فريق التدريب مكوناً من طبيبتين نفسيتين من أصل ماليزي (علما رملي ورفيدة باهاري) ، وأخصائية نفسية من أصل باكستاني تتكلم الأردو (رخسانا علي) ، ومن طبيبين نفسيين يتكلم أحدهما الأردو (تنـــزيل أنصاري) والثاني ومسؤول الفريق كاتب هذا المقال ، والجميع يعمل بين أيرلندا الشمالية وبريطانيا .

التقى الأطباء الأربعة القادمون من بريطانيا وأيرلندا الشمالية في مطار مانشستر في بريطانيا لنستقل طائرة الخطوط الباكستانية إلى إسلام آباد . وكان لا بد في المطار من القيام ببعض الأنشطة التي تقوي من تكوين الفريق . وكانت الأخصائية النفسية قد سبقتنا بعدة أيام لتزور أهلها في مدينة صادق آباد جنوب الباكستان ، ولتلتحق بنا في إسلام آباد يوم وصولنا هناك .

استقلينا الطائرة بعد الظهر . وفي الطائرة تابعنا وضع اللمسات الأخيرة لبرنامج التدريب ، وتبادلنا بعض المعلومات المفيدة حول الباكستان وكشمير ، وبرنامج تدريب الدعم النفسي ، والسيرة الذاتية لأعضاء الفريق وغيرها .

ومن أجل ضمان سير عمل الفريق وتماسكه بشكل آمن وسليم فقد كنت أدعو كل أعضاء الفريق للقاء جماعي عقب كل يوم تدريب ، والغالب في المساء بعد شيء من الراحة من أجل المراجعة والتقويم . وكنا نستعرض كامل أنشطة ذلك اليوم ، وما تمّ فيه من التدريب أو العمل ، ذاكرين الإيجابيات لتعزيزها وضمان تكررها ، والسلبيات لتجنبها في اليوم التالي . وكانت هذه فرصة هامة ليفصح كل فردّ في الفريق عما في نفسه من مشاعر وأفكار تتعلق بذلك اليوم ، سواء عمل أعضاء الفريق ، أو المتدرّبين ، أو طبيعة المكان والزمان والأحداث . ولقد كنت منتبهاً بأن مثل هذا العمل الإغاثي بالضرورة سيضع أعضاء الفريق تحت ضغط نفسي لأسباب متعددة منها طبيعة العمل نفسه من حيث هو تعرّض للآثار النفسية المزعجة عقب الكوارث والصدمات ، ومن حيث استماعنا لأحاديث مؤلمة للناجين من الزلزال ، ولطبيعة السفر والانتقال إلى بيئة جديدة غير مألوفة لأعضاء الفريق ... ولذلك كله كان من الضرورة إيجاد جوّ من المرح والاسترخاء والدعم والتشجيع ، لضمان أمن وسلامة أعضاء الفريق ، كي يتابع الجميع عملهم بالشكل الفعال والمؤثر والمريح في ذات الوقت .

الوصول وبداية العمل :

وصلنا إسلام آباد في الثالثة صباحاً ، وفي الخامسة والنصف كنا في منـــزل الضيافة ، لنأخذ سويعات من النوم بعد صلاة الفجر . وفي الصباح كان لنا لقاء برفقة الأخصائية النفسية التي التحقت بنا ، مع د. خالد دياب ومساعده الميداني الأخ فاروق بيرني من أصل باكستاني ويعيش في قطر ، ويعمل في مكتب الهلال الأحمر القطري والذي في مركز الهلال الباكستاني . وبعد تبادل آخر الأنباء على سير العمل في المنطقة كان لنا لقاء مع السيدة بيفيكي مندوبة الهيئة الدولية للصليب والهلال الأحمر ، حيث لها خبرة طويلة في الدعم النفسي عقب الكوارث .

وقد أخبرنا المنظمون من الهلال الأحمر القطري أنهم قد أعدوا مكان الدورة التدريبية لثلاثة أيام في مخيم تابع للحكومة الباكستانية ، حيث تم إسكان عدد كبير من أيتام وأرامل الزلزال في تجمع سكني كان يقطنه من قبل مهندسون وعمال كانوا يعملون على بناء سدّ كبير على أحد الأنهار القريبة من إسلام آباد . وقد كان رئيس الباكستان قد أسمى هذا المخيم " آشيانا " والذي يعني باللغة الأوردية العشّ أو السكن .

في صباح اليوم التالي توجهنا إلى آشيانا برفقة سفير قطر السيد حمد علي الخترّاب ود. خالد دياب وبعض أعضاء الهلال الأحمر القطري ، ومندوبون عن مؤسسة خـــبيب برئاسة السيد نديم أحمد خان ، وهي مؤسسة خيرية باكستانية لها مشاريع متعددة من أهمها بالإضافة لإشرافها على مخيم آشيانا ، رعاية وتأهيل السجناء وأسرهم . وقد أبدى السفير كل استعداد لدعم العمل والمشاريع الإغاثية لمنطقة كشمير .

في آشيانا وبعد بعض الكلمات الترحيبية للتعريف بالمخيم وبمؤسسة خـــبيب بدأنا تدريب فريق العاملين في تجمع آشيانا ، وكانوا أربع وعشرون رجلاً وامرأة من تخصصات مختلفة بين أخصائيين نفسيين واجتماعيين ، ومدرسين في مدرسة التجمع ومعهم مدير المدرسة ، والسيدة سعدية المشرفة على كامل التجمع .

استمر التدريب في آشيانا لثلاثة أيام من التاسعة صباحاً وحتى الرابعة من كل يوم . وقد تعرض برنامج التدريب للجوانب المختلفة لطبيعة الكوارث والزلازل خاصة ، وطبيعة ردود فعل الإنسان على مثل هذه الكوارث ، وكيف نتعرف على من عنده أعراض شديدة لمثل هذا التأثر , وكيف نقدم الدعم والمساعدة المطلوبة للصغار والكبار . وقد كان من المعاني الأساسية للتدريب أن يدرك الجميع أن ما يمكن أن يشعر به الإنسان أمام كارثة كالزلزال إنما هي مشاعر طبيعية وردة فعل لأمر غير طبيعي وهو الزلزال هنا ، وليس العكس كما يتوهّم الإنسان للوهلة الأولى .

وقد تخلل التدريب الكثير من التمارين العملية للمشاركين ليستفيدوا هم أنفسهم منها ، وليكتسبوا منها مهارات يستعملونها مع غيرهم من الأطفال والكبار . وكانت هناك فرص كثيرة للتعارف القريب بين أعضاء الفريق والمشاركين في التدريب ، وقامت بيننا علاقة حميمة وكأننا نعرف بعضنا لزمن طويل ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبهِمْ لَوْ أَنفقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الأنفال : ٦٣] .

وقمت أمام المشاركين بإجراء مقابلة مع طفل متطوع في الثانية عشرة من العمر لتوضيح كيفية إجراء الحوار مع الأطفال . ومن جملة الأسئلة سألت الطفل إن كانت له ثلاث أمنيات فما هي يا ترى ؟ فكانت الأولى أن يبقى في الفلاة فلا يدخل الأبنية كي لا تقع عليه مجدداً , والثانية أن تبقى الأبنية قائمة فلا تقع ، والثالثة أن يُعثر على أبيه حياً ، حيث كان قد فقد منذ يوم الزلزال!

وفي نهاية التدريب قدّمنا للمشاركين شهادات تقدير تذكّر بأنهم قد تلقوا وبنجاح تدريباً مختصراً في تدبير الآثار النفسية للصدمات .

في اليوم الثالث للتدريب ، وكان يوم الجمعة ، صلينا صلاة الجمعة في مسجد قريب من تجمع آشيانا ، وهي منطقة ريفية ، ويبدو أن معظم المصلين من المزارعين الذين يعيشون في المنطقة . ومما لفت نظري مدى انضباط المصلين ، وهدوء المسجد ، فلا تسمع لأحد همساً أو كلاماً ، وكلهم في خشوع واضح على محيّاهم . ويحرص إخواننا في تلك البلاد على أن تكون خطبة الجمعة بالعربية بالرغم من أن غالبيتهم لا يتحدثون العربية إلا قراءة القرآن ، و لم يقلل هذا من درجة خشوعهم واستماعهم للخطيب .

التدريب في منطقة مدينة باغ :

بعد الانتهاء في إسلام آباد كانت لدينا بعض الساعات قبل الانتقال لمدينة باغ ، فقمنا بزيارة سريعة لمسجد فيصل الكبير في إسلام آباد ، والذي تظهر صورته عادة في خلفية مراسل قناة الجزيرة في إسلام آباد . والمسجد كبير متعدد الأفناء وكأن كل زاوية منه لها طرازها الخاص ، وعلمت بأن المهندس الذي صممه كان من تركيا . و لم نستطع رؤية المسجد من الداخل حيث كان مغلقاً خارج أوقات الصلاة .

وفي الظهيرة توجهنا إلى مطار إسلام آباد لنستقل الطائرة المروحية لمنظمة الإغاثة الإنسانية التابعة للأمم المتحدة لتنقلنا إلى مدينة باغ . والتقينا على الطائرة ببعض

المتطوعين من عمّال الإغاثة من مؤسسة "ميرسي ماليزيا" أي ماليزيا الرحيمة ، وبعض المتطوعين الأوروبيين .

اختلطت المشاعر ونحن ننظر من الطائرة ، فمن جانب كنا نرى الجبال الجميلة الأخاذة ، ومن جانب آخر كنا نرى آثار الدمار على البيوت المتناثرة في النواحي المختلفة من الجبال الشاهقة . وعندها أدركنا لماذا أعلنت حكومة الباكستان أن ما يقارب التسعة آلاف من الناس ما يزال مفقوداً ، والأرجح أنهم ميتون ، حيث تنتشر البيوت في كل مكان من هذه "الصحراء" الجبلية ، فقد يصعب حصر عدد الناس وأماكن سكناهم .

بدت مدينة باغ وكأنها لتوّها قد بدأت تستيقظ من كابوس الزلزال ، فبالرغم من أن الدمار قد أصاب الكثير من منازلها ومحلاتها ومساجدها حيث أصاب الدمار ثمانين بالمائة منها ، إلا أن الناس فتحوا محلاتهم التجارية للبيع والشراء ، وكان الأطفال يحملون حقائبهم المدرسية في عودتهم لمنازلهم ، أو الأصح خيامهم أو بيوت صفائح الألومنيوم المتناثرة على الجبال . كان الدوام المدرسي يمتد من الصباح وحتى منتصف النهار ليستطيع الأولاد العودة قبل أن تدخل الظلمة مع غياب الشمس .

وصلنا مكان إقامتنا وهو المشفى الميداني الذي أعده ويشرف عليه الهلال الأحمر القطري ، وأنت لا تتجاوز منطقة من مدينة باغ إلا وترى اللافتات التي تعلن للناس عن وجود المشفى الميداني ، والتي كتب عليها بالعربية والأردية والإنكليزية من مثل "قطري هلال أحمر" .

وتكونت المشفى الميداني من عيادة خارجية يزورها يومياً ما يزيد عن ثلاثمائة مراجع أو مريض ، وجناحين للرجال وللنساء سعة الواحد منهما عشرون سريراً ، ومخبر تحليل صغير وجهاز تصوير شعاعي ، وصيدلية . هذا بالإضافة لخيم النوم والطعام والحمامات وبراميل تكرير المياه الصالحة للاستعمال ...

في اليوم التالي لوصولنا لباغ كنا على موعد مع تدريب ثمان وأربعين معلماً ومعلمة معظمهم من المدرسة الحكومية الإعدادية والثانوية للبنات في باغ ، وقد كانت قد قتلت في هذه المدرسة فقط مائة وخمسون طالبة .

كنا نود تدريب المعلمين لثلاثة أيام إلا أن السلطات التعليمية في المنطقة لم تسمح للمعلمين بالحضور لأكثر من يوم ونصف ، مما اضطرّنا لتعديل برنامج التدريب مركزّين على الأمور الأساسية في الوقت المتيسّر . وكما في آشيانا كان تفاعل المعلمين إيجابياً ومشجعاً بالرغم من بعض التردد الطبيعي في البداية حتى يتبيّن للمعلمين ماهية هذا التدريب النفسي الذي سيُقدم لهم .

كانت المدرسة قد دمرّت بالكامل ، و لم يبق صفّ واحد قائم ولا حتى غرفة المديرة ، و لم يكن أمام الطالبات إلا تلقي دروسهم في الهواء الطلق ، أو بعض الخيام ، و لم يكن للمديرة إلا اتخاذ خيمة للإدارة . وبالرغم من كل هذا الدمار فقد أصرت معلمات المدرسة وبعض سيدات الحيّ على إعداد طعام الغداء المناسب للمدرّبين والمتدربين .

وفي اليوم الثاني للتدريب ، بدأت بسؤال المعلمين عن مشاعرهم وهم قادمون لليوم الثاني ، فكان ممن تحدث معلم يمارس التعليم منذ سبع عشرة سنة ، وكان قد فقد في الزلزال ابنتان من بناته الأربع ، عمرهن واحد وعشرين وتسع عشرة سنة ، قال : "أشكركم على تدريب البارحة حيث اليوم هو اليوم الأول منذ الزلزال حيث عادت لي الهمة فتناولت طعام الفطور في السابعة صباحاً ، وأتيت للمدرسة بوقت مبكر وفي همة للعمل" .

معلم آخر قال : "بعيد الزلزال كنت قد رأيت بعض الأطفال يلعبون فصرخت فيهم ونهرتهم عن اللعب قائلا لهم بأننا في حزن وأن عليهم ألا يلعبوا ، بينما الآن أعرف بأن ما قمت به كان خطأ ، وأن اللعب للأطفال علاج لما هم يه من آثار الزلزال" .

وفي نهاية التدريب وزعنا على المشاركين شهادات التدريب ، وكان فراقنا لهم مليئاً بالعواطف وأواصر الأخوة وكأننا نعرفهم ويعرفونا من سنوات وسنوات .

ومن بعدها كان لنا برنامج تدريبي آخر لثلاثين من المعلمين والمعلمات معظمهم يعلـــم المرحلة الابتدائية ، وكان التدريب في غرفة مسبقة الصنع في المشفى الميداني للهلال الأحمر القطري . وبين المشاركين مديرين متميّزين لمدرستين في بلدة صغيرة اسمها "دوللـــي", أحدهما صاحب مواهب فنية في الرسم ، والآخر وهو جافيد إقبال يكتب الشعر . آتى الأول لليوم الثاني للتدريب وأطلعني على ثلاث أوراق رسم عليها تصوّره لكشمير قبل الزلزال ، وبعده ، وتصوره عن مستقبل كشمير . وأخبرني وهو يطلعني على الرسومات كيف أنه بعد أن رسمها البارحة استطاع أن ينام نوماً مريحاً لليوم الأول منذ الزلزال . وكان الأستاذ جافيد قد كتب قصيدة طلبت منه أن يقرأها علينا في الجلسة الختامية للتدريب فقرأها بالترجمة الإنكليزية ومن ثم باللغة الأردية المؤثرة ، وكانت بعنوان "معاً نحن نبني بيوتنا" .

ولما عرف الأخ جافيد إعجابي بشعر المفكر العلامة محمد إقبال ، فقد أصرّ مشكوراً على أن يقدم لي هدية باسمه وباسم معلمي المدرسة صورة العلامة إقبال

التي كانت معلقة في مكتبه المتواضع [١] ، فأصررت عليه أن يأخذ قبعتي (الروسية) التي كان أهدانيها أخ عزيز عليّ من دمشق .

كان لقاؤنا بعد المعلمين مع مجموعة من الأئمة والقضاة والمشايخ الذين يشرفون على أمور الناس في البلدات المجاورة ، فقد دربناهم أيضا على ما يمكن أن يتركه الزلزال من الآثار النفسية عند هؤلاء الأئمة وعند بقية الناس ممن يمكن أن يراجع هؤلاء الأئمة للحديث في شكوى أو عرض نفسيّ يشعر به الإنسان . وقد كان تجاوب هؤلاء الأئمة أفضل بكثير مما كان يتوقعه بعضنا ، وربما بسبب أننا استطعنا التركيز على علاقة بعض هذه الجوانب النفسية ببعض الآيات القرآنية وبحديث الرسول الكريم ، مما جعلهم يتقبلون المعاني النفسية التي أردنا نقلها إليهم .

ولكم كان سروري عظيماً عندما سألت صباح يوم مغادرتنا وكان يوم الجمعة ، إمام مسجد شاب واسمه سيد عبد الجبار قد حضر التدريب ، سألته عما سيكون موضوع خطبة الجمعة التي سنفتقدها لأننا سنغادر مدينة باغ بالطائرة المروحية قبيل صلاة الجمعة ، فأخبرني بأنه سينقل للناس خلاصة ما تلقاه من تدريب عن الآثار النفسية للزلزال ، ومشجعاً لهم على الحديث عن مشاعرهم وعواطفهم ، وأن ما يشعرون به إنما هي مشاعر إنسانية طبيعية كردة فعل لحدث غير طبيعي وهو الزلزال . شعرت عندها بأننا لم نتمكن فقط من تأهيل ومساعدة هؤلاء الأئمة ، وإنما استطعنا من خلالهم إيصال المعاني التي أردناها لقاعدة أكبر من الناس ، سواء الطلبة في المدارس ، والمصلين في المساجد .

والمجموعة الأخيرة من التدريب النفسي كان لمجموعة من الممرضات والأطباء المتطوعين الذين يعملون في المشفى الميداني للهلال الأحمر القطري . وقد أكدنا معهم ، وكما فعلنا مع بقية المتدربين من المعلمين وغيرهم ، على كيفية رعاية أنفسهم وهم يقومون بمساعدة ضحايا الزلزال ، ذاكرين لهم ما يمكن أن يتعرض له من يقوم بالعمل التطوعي والإغاثي نتيجة تراكمات ما يمكن أن يتعرض له هؤلاء العاملين – ومنهم أعضاء فريقنا الذي يقوم بالتدريب– من المشاهد المؤلمة للجرحى والمصابين ، ومن القصص المحزنة لمعاناة الناجين والذين فقدوا أقرباء وأعزاء .

مسجد الحيّ والعمل الاجتماعي المشترك :

(١) كنت قد نسيت الصورة في السيارة التي أقلتنا للمطار ، وهي تنتظرني الآن في يدّ أمينة عند الصديق د. خالد دياب حيث حملها معه مشكورا لقطر .

كان قد لفت نظري فور وصولنا للمشفى الميداني ، وجود مسجد ملاصق للمشفى والذي قد دُمر الطابق العلوي منه مما جعل الصلاة فيه متعذرة . وكان بجانب المسجد غرفة صغيرة تعتبر مدرسة قرآنية لتعليم الأطفال ، مما أضطر المصلون لاستعمال هذه الغرفة كمصلى للناس . وكان واضحاً أن هذا المصلى لم يُنظف منذ زمن طويل ، وأنه يحتاج لبعض الترميم والدهان . فكرت في القيام بمشروع اجتماعي يلمّ شمل الناس ، ويجعلهم يلتقون على عمل إيجابي جامع ، وهذا بحدّ ذاته مما يمكن أن يساعد ضحايا الكوارث على تجديد الأمل في حياتهم ، ومما يساعد الجميع ومنهم فريق التدريب على بعض الاسترخاء والتخفيف من التوتر النفسي . فقمنا بشراء دهان أو صباغ أبيض لطلاء البناء من الخارج ، وطلاء أزرق لطلائه من الداخل . وبعد ظهيرة أحد الأيام الذي لم يمكن عندنا فيه تدريب توجهنا للمصلى حيث بدأت الأخوات في الفريق بتنظيف المصلى من الداخل ، وإخراج البسط والحصير لتنظيفها ، وقمنا في الخارج ببداية طلاء جدار المصلى . وكما كان متوقعاً ، فما أن رآنا الناس ونحن نشمّر ونقوم بالدهان والتنظيف حتى أتى كثير من الناس ، وبوازعهم الداخلي الطيب ليشاركونا العمل ، فهذا الأخ بدأ هنا بالدهان ، والآخر بدأ هناك بالتنظيف ، وهذه الأخت أخذت بالتنظيف أو الترتيب . وقد اشترك في العمل المصري والسوري والباكستاني والكشميري والأفغاني والأوروبي ، وكذلك الأخت الماليزية والباكستانية والمصرية ...

وكم كانت بهجة الجميع رائعة بهذا الإنجاز الجماعي ، وخاصة ونحن نقف لتأدية صلاة المغرب بعد أن اكتمل تنظيف المصلى وطلاؤه باللون الأبيض

كان أكثر ما حرك مشاعري في ذلك الوادي في بلدة "دوللي" دعاء لطيف كان مؤذن المسجد يذكره قبيل كل أذان ، وخاصة أذان الفجر ، وكان الدعاء صلاة على الرسول الكريم بلغة عربية جميلة "الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله ، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، الصلاة والسلام عليك يا جدّ الحسن والحسين ، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله" .

وفي الوقت الذي كان المسلمون في هذه الأرض النائية عن جزيرة العرب وعن مكة والمدينة ، يتغنون بحبهم الشديد لحبيب الله ورسول الله ، كم تأثرت عندما قرأ الإمام في صلاة الفجر قوله تعالى ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ [المسد : ١] فقلت في نفسي : يا سبحان الله ففي حين يتغنى الناس بحبٍ رسولهم في هذا الوادي النائي ، نجد اسم أبو لهب يُذكر بالسوء نتيجة ما اقترفت يداه ، بعد كل هذه السنين ، وفي هذه الأرض البعيدة جداً عن مهبط الوحي ، وتأدى في نفسي معناً كبيراً في الإسلام

بأنه لا يضيع شيء عند الله مهما امتدّ الزمان ومهما تباعد المكان ، ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه** ﴾ [الزلزلة : ٧-٨] .

المشاريع المستقبلية :

كان لنا في اليوم الأخير لرحلتنا لقاء مع مندوبين الهلال الأحمر القطري وعلى رأسهم د. خالد دياب ، ومندوبة اللجنة الدولية للهلال والصليب الأحمر . حيث عرضنا عليهم نتائج عمل الفريق وطبيعة التدريب ، ومدى تجاوب المتدرّبين سواء كانوا أخصائيين نفسيين واجتماعيين أو معلمين أو أئمة .

وبالرغم من قيمة العمل الذي قمنا به ، كان من الواضح أن الحاجة كبيرة جداً للمزيد من التدريب وللكثير من الناس العاملين في الميدان . وكان الاتفاق على أهمية توجيه معظم الجهود من طرفنا نحن الذين نعمل مع الهلال الأحمر القطري إلى منطقة كشمير تخصيصاً ، لعظم الحاجة أولاً ، وطبيعة التحديات ثانياً ، وقلة المساعدات المقدمة مقارنة مع الاحتياجات ثالثاً . وبعد شيء من التشاور استقر الرأي على أن هناك ثلاث مناطق رئيسية يفيد أن نركز عليها ومنها مظفر آباد ، وباغ .

وجرى الحديث عن إرسال عدد من الفرق للتدريب النفسي لهذه المناطق المختلفة ، وعلى أن يتم تفعيل أناس من المنطقة أو من باكستان ليكونوا من المدرّبين ، مما يضمن استمرار العمل للسنوات القادمة ، وبحيث يصل الناس هناك لشكل من الاكتفاء الذاتي بإمكاناتهم الخاصة ، ولاعتمادهم على المساعدات الخارجية بشكل أقلّ . هذا طبعاً بالإضافة للكثيرين من الطيبين المتخصصين من أنحاء العالم والذين يملؤهم الأمل والرغبة والعزيمة في تقديم يدّ العون والمساعدة لإخوانهم المنكوبين في كشمير وغيرها من العالم الإسلامي . والأمر غير المتنازع فيه وجود وفرة كبيرة من الخبراء والمتخصصين في العالم الإسلامي ممن يمكن أن يبذلوا ويقدموا إن وجد من ينظم لهم الفرص ، ويفتح لهم باب البذل والعطاء ، وتبقى مسؤوليتنا جميعاً كيف نفعــّل كل هذه الطاقات الإسلامية الكثيرة المنتشرة في العالم .

قائمة المراجع متوفرة لمن يطلبها من المؤلف على com. mobayed@hotmail